مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 6 No. 2 (2025)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.2.440
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

السنن الإلهيّة في الحديث النبويّ عن طريق التوكيد في سياق القسم وجملة الشرط والجزاء

أسماء محمد أحمد العسيري[1،*]

[1] قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية.

* الباحث الممثل: أسماء محمد أحمد العسيري؛ البريد الالكتروني: Smasm-9-9@hotmail.com

استلم في: 30 مايو 2025 / قبل في: 14 يونيو 2025 / نشر في: 30 يونيو 2025

المُلخّص

هذا البحث يعكس نظرة سننيّة مستنبطة من سياق القسم، وسياق جملة الشرط والجزاء في الحديث النبويّ؛ إذ تشكل الأحاديث النبوية أصلًا من أصول استقاء السنن الإلهيّة، ليس فقط من أجل ما ترمي إليه موضوعاتها من إشارات ودلائل سننيّة، بل من حيث منزلتها الشرعيَّة؛ حيث جاءت في سياق من سيقات التشريع. وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: **"السنن الإلهيّة في الحديث النبويّ عن طريق التوكيد في سياق القسم وجملة الشرط والجزاء"**. وهي محققةً لعددٍ من الأهداف، أهمّها: أنّ التوكيد في الحديث النبويّ ليس مجرد أسلوب بلاغي عابر، بل أداة معرفية وتربوية لترسيخ مفهوم السنن الإلهية في وعي المسلمين، وإعمالِ مقاصد الإيمان؛ من أجل درءِ مشكلاتنا الدينيّة والفكريّة والسلوكيّة، واعتماد الإيمان سبيلًا لحياةٍ سعيدة. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في سبر الأحاديث النبويّة، واستنباط المقاصد السننيّة، والربط بينها وبين آثارها على حياة الفرد والمجتمع. ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث. تناول الأول: معنى السنن الإلهية لغة وشرعًا، والثاني: السنن الإلهيّة عن طريق التوكيد في سياق القسم، والثالث: السنن الإلهية عن طريق التوكيد في سياق جملة الشرط والجزاء، ثم الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات، ثم فهرس بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في كتابة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: السنن الإلهية، التوكيد اللغوي، سياق القسم، جملة الشرط والجزاء.

المقدّمة

الحمد لله الذي نبَّه العقول بآثار قدرته؛ لتتوجَّه إليه متدبّرة، ونصب لها أعلام صنعته؛ لتقبل عليه متفكِّرة، وأجلسها على مِنَصّة الاستدلال؛ لتطالع بدائع صنعه متبصِّرة، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّد الذي صدع بالحق وأَظهره، وعلى آله وأصحابه حماة الدين ونَصَرَته، أمَّا بعد:

فإنَّ خطاب الوحي خطابٌ خاصٌّ ومتميّز، ليس من حيث مصدره، وقدسيَّته فحسب، وإنّما من حيث تلقِّيه، وتدبُّره أيضًا، ومن ثمَّ كان -وما زال-خطاب دعوةٍ وإصلاحٍ في نظامٍ تشريعيٍّ محكم، يروم التَّأثير، والإقناع، والتَّوجيه، والتَّقويم؛ للدَّفع بالمخاطب إلى تعديل سلوكه وموقفه، أو تغييره، أو بناء اعتقاد لديه من خلال الاقتناع، أو الاستجابة للأحكام التَّشريعيَّة، وضوابطها الَّتي خُوطب بها، ذلك أنَّ مقاصد التَّشريع في الخطاب تتنوَّع بتنوُّع المقامات، وزوايا النَّظر، وباختلاف النَّاظرين والمتدبّرين.

لذلك كان من أهميّة هذا البحث ارتباط أسلوب التوكيد والشرط والجزاء بالسنن الإلهيّة، حيث كان أسلوب القسم في القرآن الكريم والسنة النبوية يمثل وسيلة بلاغية عظيمة لتوكيد السنن الإلهية وترسيخها، من خلال الارتباط بين مكانة أسلوب القسم البلاغية، والشرعية، وحتمية هذه السنن وثباتها.

كما يمثل أسلوب التوكيد في سياق الشرط والجزاء في الحديث النبوي ركيزة أساسية في فهم طبيعة السنن الإلهية وخصائصها. فالتوكيد يعكس حتميّة السنن الإلهية واطرادها وثباتها، بينما يعكس الشرط والجزاء العلاقة السببية التي تحكم عمل هذه السنن.

لذلك سنحاول في هذا البحث استعراض بعض النماذج من السنّة النبويّة، مع بيان ما تضمنته من سنن إلهيّة، ولا بد قبل ذلك من بيان معنى السنن الإلهيّة وتحديد مفهومها اللغويّ والاصطلاحيّ، ثم تناول أسلوب القسم، وأسلوب الشرط والجزاء مع أمثلة من الأحاديث النبويّة والإشارة لما تحتوي عليه من السنن.

المبحث الأول: معنى السنن لغة واصطلاحًا:

معنى السنن لغة:

السنن جمع سنة وهي من سنَّ يسنُّ سننًا، وهي الطريقة والسيرة والمثال والعادة، كما جاءت في أقوال علماء اللغة. يقول ابن فارس: "السين والنون أصلٌ واحد مُطّرد، وهو جريَان الشيء واطّراده في سهولة، والأصل قولهم: سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسُنُّهُ سَنًّا، إذا أرسلتَه إرسالًا"[1]، "والسُّنة في الأصل سُنة الطريق، وهو طريق سَنَّه أوائل الناس فصار مسلكًا لمَن بعدهم، والسُّنة: الطريقة"[2]، و"العادة"[3]، "وسُنة النبيّ ﷺ: طريقتُه التي كان يتحراها"[4]، و"عادته التي دام عليها وأمرَ بها"[5]، "وسُنة الله -تعالى-: قد تقال لطريقة حكمته، وطريقة طاعته[6]، "وسَنَّ الله سُنَّة أيْ بيَّن طريقًا قويمًا"[7]، "لأنَّ سُنة الله القائمة على حكمته سُنة دائمة، لا تتغيّر ولا تتبدّل"[8].

وقد وردَت كلمة السُّنة صريحة في آياتٍ قرآنية متنوعة، وبأكثر من صيغة، فجاءت تارةً بصيغة "سُنّة"، وتارة بصيغة "سُنّتنا"، وثالثة بصيغة "سُنن"[9]. وقد تناولت كتب التفاسير عدة تعاريف لسُنن الله ﷻ ولعلي أقف على بعضها:

1. جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم، أنَّ سنّة الله هي: "نظامه يُجريه في خلقه كما يريد"[10].
2. وجاء في تفسير الرازي، أنَّ السُّنّة هي: "الطريقة المستقيمة والمثال المتَّبع"[11].

وقال القرطبي في سنة الله التي قد خلت من قبل: "يعني طريقة الله وعادته السالفة نصر أوليائه على أعدائه"[12].

معنى السنن اصطلاحًا:

تعددَت جهود العلماء في تعريف السُّنن الإلهية، ولعلَّ من أبرزها ما يأتي:

فمن السابقين يقول ابن حزم: "إنَّ الباري ﷻ خلَق المعلولاتِ على ما هي عليه من الإتقان والثبات باضطراره للعِلل التي وجبَت المعلولات من أجلها"[13].

وعرّف ابن تيمية السُّنن الإلهية فقال: السُّنة هي: "العادة التي تتضمن أنْ يفعل في الثاني مثل ما فعلَ بنظيره الأول؛ ولهذا أمر ﷻ بالاعتبار، وقال: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يوسف:111]. "[14]. وذكَر في موضع آخر أنَّ السُّنة هي: "التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين"[15].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية إنَّ سنة الله هي: "عادته المعلومة في أوليائه وأعدائه بإكرام هؤلاء وإعزازهم ونصرتهم وإهانة أولئك وإذلالهم وكبتهم"[16].

واختصر ابنُ رجب تعريفَ السُّنة على أنها: "الطريقة الملازمة الدائمة، كقوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [سورة الفتح: 23]. "[17].

وكذا كان للمعاصرين بعض الاجتهادات، ومنها: ما جاءَ في تعريف السُّنن الإلهية عند زيدان بأنها: "الطريقة المتبَعة في معاملة الله تعالى للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة"[18].

---

(1)ـ ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 60/3.
(2)ـ ابن منظور، **لسان العرب**، 280/7-281، ويُنظر: الفيومي، **المصباح المنير**، 292، أبو جيب، سعدي، **القاموس الفقهي**، 184.
(3)ـ الصاحب ابن عباد، **المحيط في اللغة**، 8/ 248.
(4)ـ الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص 429.
(5)ـ العسكري، **الفروق اللغوية**، 226.
(6)ـ الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، 429.
(7)ـ ابن منظور، **لسان العرب**، 280/7.
(8)ـ الميداني، **البلاغة العربية**، 277/1.
(9)ـ وردت بصيغة "سنة" ثلاث عشرة مرة، ووردت بصيغة "سنتنا" مرة واحدة، ووردت بصيغة "سنن" مرتين. يُنظر: محمد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، 367.
(10)ـ **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية، 601/1.
(11)ـ الرازي، **مفاتيح الغيب**، 12/9.
(12)ـ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 19/ 322.
(13)ـ ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي الرد على الفيلسوف الكندي، 4/ 374.
(14)ـ ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 13/ 13؛ ابن تيمية، **الفرقان بين الحق والباطل**، 25.
(15)ـ ابن تيمية، **النبوات**، 2/ 867.
(16)ـ ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، 403.
(17)ـ ابن رجب، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، 76/6.
(18)ـ زيدان، عبدالكريم، السُّنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، 13. مؤسسة الرسالة، 1993م.

وقال في موضع آخر سنة الله: "هي قانونُه العامّ الذي تجري بموجبه أحداث ووقائع البشر"[19].

أما السُّنن الإلهية عند رشيد كهوس فهي: "أقدار الله وعهوده الثابتة وعهوده الحقة، وكلماته التامات، التي لا تبديلَ لها ولا تحويلَ يعتريها ولا تغيير يشملها ولا تحابي أحدًا مؤمنًا كان أمْ كافرًا"[20].

وقال شريف الخطيب: "السُّنة الإلهية: منهج الله تعالى في تسيير هذا الكون، وعمارته، وحكمه، وعادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعادته في إثابة الطائعين وعقاب المخالفين طبق قضائه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله"[21].

وبناءً على ما سبق من تعريفات يتبيَّن أنَّ المدلول اللغويَّ لمعنى السُّنة يتوافق ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى القرآني، والاصطلاحي، حيث إنَّ السُّنة في اللغة تعني: الطريقة، والعادة؛ بينما السُّنة في القرآن والاصطلاح تعني: طريقة الله ﷻ وعادته.

المبحث الثاني: السنن الإلهيّة عن طريق التوكيد في سياق القسم:

يعتبر أسلوب القسم في القرآن الكريم من الأساليب اللغوية البلاغية المستخدمة لتوكيد حقائق معينة، والقسم يأتي لتثبيت معنى في النفس وإزالة الشك عنه، وعندما يقسم الله تعالى على أمر، أو سنّة من سننه، فهذا يعطيها أهمية خاصة ويؤكد على ثباتها وحتمية تحققها.

وقد كان للعرب ألفاظ يستعملونها في أيمانهم تدل على أنهم قد أقسموا بما هو مقدس أو عظيم وفقًا لمعتقداتهم وفكرهم الديني، وقد ورد كثير منها في الشعر وورد بعضها في كلامهم المنثور[22]. وقد جاءت الشريعة وهذبت هذا الاستعمال بإصلاح المعتقدات، والأفكار الدينية.

أولًا: معنى القسم لغة:

القسم: مصدر قسم الشيء يقسمه قسما فانقسم، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له. وتقاسم القوم: تحالفوا. وفي التنزيل: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [سورة النمل: 49]. وأقسمت: حلفت[23].

ثانيًا: معنى القسم اصطلاحًا:

هو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا، وسمي الحلف يمينًا لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند التحالف[24].

ثالثًا: أهمية أسلوب القسم في سياق السنن الإلهية:

يأتي القسم للتأكيد على يقينية الأمر، فالقسم يُستخدم للتعبير عن اليقين التام بما بعده، فهو تأكيد على أن ما سُيخبر به هو من المحقَّقات التي لا مجال للشك فيها؛ لذلك كان أسلوب القسم في القرآن الكريم والسنة النبوية يمثل وسيلة بلاغية عظيمة لتوكيد السنن الإلهية وترسيخها، من خلال الارتباط بين مكانة القسم البلاغية، والشرعية، وحتمية هذه السنن وثباتها.

فإن القسم في الحديث النبوي أسلوب خطابي، استعمله النبي ‘ لتأكيد أهمية المقسم عليه وخطورته، وضرورة القيام به أو تجنبه والحذر منه، سواء كان المقسم عليه أمرًا دينيًا تعبديًا، أو أمرًا غيبيًا أوفتنًا ستقع في المستقبل، ولعل التزام النبي ﷺ بالقسم بالله تعالى هو الذي أعطى القسم سمة التعظيم، إذ تكررت في القسم النبوي عدد من الصيغ كلها قسم بالله أو بصفة من صفاته، كان أشهرها: والذي نفس محمد بيده، والذي نفسي بيده، والله، لا ومقلب القلوب، ولكل صيغة منها مدلولها وواقعها، وقد أدى القسم النبوي معاني كثيرة إلى جانب ما فيه من التوكيد، فحمل معنى التحذير، والترهيب، والترغيب، والحض، والإباحة، والتحريم، كما قدم قيمة بلاغية للكلام، وكساه ثوبًا من الجلالة والوقار، فأتى الكلام فيه موجزًا، مبرزًا الجد في القول، كما ساعد في إثارة الشك فيما يعتقده الخصم، وأغنى المقسم عن الأدلة والبراهين اللازمة لإقناع السامع، سواء أكان السامع منكرًا أم شاكًا أم مصدقًا، أم كان الخبر غريبًا يحتاج إلى التوكيد ليعقله المخاطب ويدركه[25].

وقد استخدم النبي أسلوب القسم لتوكيد السنن الإلهية، مماثلًا لأسلوب القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك:

1- القسم على سنة العدل والجزاء: قال ﷺ: "والذي نفسي بيده، لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"[26]. فأكد بالقسم سنّة العدل الإلهي الذي لا يترك مظلمة إلا أخذ لصاحبها بحقه.

---

[19]- المرجع السابق، 15.
[20]- الكهوس رشيد، السُّنن الإلهية في السيرة النبوية، 53.
[21]- الخطيب، شريف الشيخ، السُّنن الإلهية في الحياة الإنسانية، 1/ 27.
[22]- ينظر: أحمد، ماهر – شحادة، عمر، **القَسم عند العرب في الجاهلية في نماذج من الشعر الجاهلي**، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، م17، ع2، 2009م، ص139.
[23]- ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 12/ 480 – 481.
[24]- ينظر: البدوي، أحمد، **من بلاغة القرآن**، 45.
[25]- ينظر: بدر الدين، أميمة، **بلاغة القسم في الحديث النبوي**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26/ العدد الثالث/ 2010، 84.
[26]- أخرجه مسلم في باب تحريم الظلم، 1997/4، ح2582.

2- القسم على سنة التداول والتغيير: قال: "والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم"[27]. فأكد بالقسم سنة التغيير المشروطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- القسم على سنة الابتلاء: قال: "والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين، ما به إلا البلاء"[28]. فأكد بالقسم سنة الابتلاء وشدتها على المؤمنين.

وغير ذلك من الأحاديث ولعلنا نتناول نماذج من الأسلوب النبوي في تأكيد السنن الإلهية بأسلوب القسم.

الحديث الأول:

عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي: "سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف: 138] والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم"[29].

وقد وقع هذا الحدث في طريق المسلمين إلى غزوة حـنين في السنة الثامنة بعد فتح مكة، حيث كان بعض المسلمين حديثي عهدٍ بالإسلام. وذات أنواط هي شجرة كانت للمشركين من العرب يعظمونها ويعلقون عليها أسلحتهم للتبرك بها، فلما مرَّ المسلمون بشجرة مشابهة، طلب بعضهم من النبي ﷺ أن يجعل لهم مثلها، متأثرين بالموروث الجاهلي السابق ومتشبهين بالمشركين في تعظيم الأشجار والتبرك بها.

وبالتأمل في هذا الحديث نجده يكشف عن سنّة إلهيّة عامة تتعلق بطبيعة المجتمعات البشرية في علاقتها بمن سبقها، وهي سنّة إلهية ثابتة تتمثل في تشابه سلوك الأمم المتعاقبة رغم اختلاف الزمان والمكان. وهذا ما أكده النبي ﷺ بقوله: "لتركبن سنة من كان قبلكم وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم".

وممّا يؤكد كونها سنة إلهيّة مطردة ما ورد في بعض روايات هذا الحديث عند (الطيالسي، والحسن بن سفيان، وأبي نعيم) قول رسول الله حين سؤالهم: (الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة)[30]. فنصّ على أنها سنّة بقوله: (إنّها السنن) وتتجلى هذه السنة في الطبيعة البشرية المشتركة، فالإنسان مهما اختلف زمانه ومكانه يميل إلى التقليد والمحاكاة، خاصة فيما يتعلق بالمظاهر والعادات الاجتماعية، حيث تتأثر الأمم المغلوبة بالأمم الغالبة في عاداتها وتقاليدها وهي ظاهرة نفسية تدفع الإنسان للانبهار بما عند غيره وتقليده، خصوصًا إذا كان هذا الآخر متفوقًا في جانب من الجوانب. قال ابن بطال: أعلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنّما يبقى قائما عند خاصة من الناس[31].

والمقصود باتباع السنن في الحديث عبر عنها ابن تيمة: بـ"الاقتفاء والاستنان، فمن عمل بشيء من سننهم فقد اتبع سنّة جاهلية"[32]. والسنن: بضم السين أي طريقة من كان قبلكم ممّا نهى الشرع عنه[33]. وقيل بفتح السين، ورجحه المهلب بقوله: "بفتح السين هو أولى من ضمها؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا في السنن وهو الطريق. فأخبر أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس"[34]. وفرق القاري[35] في شرحه للحديث بين معنى السنن بالضم وبالفتح بقوله: "أي: لتذهبن أنتم أيها الأمة (سنن من كان قبلكم) بضم السين أي: طرقهم ومناهجهم وسبل أفعالهم، وفي نسخة بفتحها أي: على منوالهم وطبق حالهم"[36].

ويشير الحديث إلى أنّ الانحراف العقدي لا يحدث دفعة واحدة، بل يمر بمراحل تدريجية. وهذا ما نبه إليه النبي ﷺ حينما شبه طلب الصحابة بطلب بني إسرائيل من موسى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾. وهذا التشبيه بهم لما قد يكون عليه الحال في المآل بسنّة التدرج في الانحراف؛ فقد يبدأ الانحراف في المشابهة ظاهريًا فقط لا في عين الاعتقاد لملل الكفر، ولكنه ما يلبث أن يتطور إلى عقيدة. يقول الشاطبي في

---

[27]- أخرجه الترمذي في باب الأمر بالمعروف، 4/ 243، ح2309.
[28]- أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، 8/ 128، ح157.
[29]- أخرجه الترمذي في أبواب الفتن، باب لتركبن سنن من كان قبلكم، 677، ح2334.
[30]- الطيالسي، **مسند الطيالسي**، 682/2، ح1443. والسيوطي، **جامع الأحاديث**، 39/ 340، ح42685.
[31]- ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 366/10 بتصرف.
[32]- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، 1/ 254.
[33]- ينظر: العيني، بدر الدين، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25/ 52.
[34]- ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 360/ 10
[35]- علي بن سلطان محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا، وله عدد من المؤلفات والتصانيف القيّمة توفي سنة 1014ه، ولم تنص المراجع على سنة ولادته. (المحبي، **خلاصة الأثر**، 185/3، اللكنوي، **الفوائد البهية**، 8 الهامش، الشوكاني، **البدر الطالع**، 1/ 445، سيركس يوسف، **معجم المطبوعات**، 1791/2).
[36]- القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 8/ 3404

معنى اتباع الأمم: " يدل على أنها تأخذ بمثل ما أخذوا به، إلا أنه لا يتعين في الاتباع لهم أعيان بدعهم، بل قد تتبعها في أعيانها، وقد تتبعها في أشباهها ... فإنّ اتخاذ ذات أنواط يشبه اتخاذ الآلهة من دون الله، لا أنه هو بعينه "[37].

وتظهر مراحل هذا التدرج في:

1- التشبه الظاهري: كطلب الصحابة شجرة يعلقون عليها أسلحتهم مثل المشركين.

2- التعظيم والتبرك: حيث ينتقل الأمر من مجرد التشبه الظاهري إلى اعتقاد بركة هذه الأشياء المعظمة.

3- الغلو والإشراك: وهي المرحلة النهائية التي قد تصل إلى عبادة هذه المعظمات من دون الله.

وخطورة هذا التدرج تفسر لنا ردة فعل النبي ‘، وحزمه في الرد عليهم باستخدام أسلوب التوكيد استخدامًا بليغًا؛ ليبيّن لهم خطورة الأمر.

تحليل أسلوب التوكيد في الحديث:

1- استهل النبي ﷺ كلامه بالقسم بقوله: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ"، وهو قسم بالله ´ مالك النفوس ومدبرها، وفيه استحضار صفة القدرة الإلهية على التصرف في النفوس وتقليب القلوب، وهو ما يتناسب مع سياق الحديث عن السنن الإلهية التي تجري على الأمم وفق تقدير إلهي، وهذا القسم من أكثر صيغ القسم التي كان يستخدمها النبي ﷺ في المواقف ذات الأهميّة البالغة، ممّا يدل على عظم المُقسَم عليه حيث إن الشريعة لا تجيز القسم إلا بالله، وإنما يُلجأ إليه في الأمور المهمة التي تحتاج إلى تثبيت وتقرير.

2- لام القسم واللام المؤكدة (لام التوكيد) فجاء قوله ﷺ: "لَتَرْكَبُنَّ" مؤكدًا باللام التي تُسمى في اللغة العربية "لام القسم" وهي من أدوات التوكيد اللفظية التي لها وقع خاص في تثبيت المعنى.

3- نون التوكيد الثقيلة. حيث أكد الفعل "تركبن" بنون التوكيد الثقيلة، واجتماع نون التوكيد مع لام القسم يدل على تحقق الأمر وثبوته بصورة قطعية. يقول في ذلك صاحب التمهيد: "واللام في قوله: (لتتبعن) هي الواقعة في جواب القسم، فيفهم من ذلك أن النبي ﷺ أقسم على ذلك، فقال مؤكدًا: والله لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم. وإنما أقسم ﷺ ليؤكد هذا الأمر تأكيدًا عظيمًا، وأن هذه الأمة ستتبع -لا محالة- طريق وسبيل من كان قبلها من الأمم، وهذا تحذير؛ لأن الأمم السالفة إما أن يكونوا من أهل الكتاب اليهود والنصارى، وهؤلاء قد وصفهم الله -ﷻ- بأنهم مغضوب عليهم وضالون، فإذا اتبعت هذه الأمة سبيلهم، فمعنى ذلك أنها تعرضت للغضب واللعنة، وقد وجد في هذه الأمة من سلك سبيل اليهود، ومن سلك سبيل النصارى؛ ولهذا قال بعض السلف: مَن فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى؛ لأن اليهود خالفوا على علم، والنصارى خالفت على ضلالة"[38].

كما يدلنا خطورة هذا الأمر أنه لم يعذر جهلهم، أو كون فيهم من هو حديث بإسلام، "فهؤلاء لقرب عهدهم بالكفر ما كانوا يظنون أن الذي طلبوه من التألّه لغير الله لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، ويعرفون معناها، وخفي عليهم أن ذلك الذي طلبوه ممّا تنفيه لا إله إلا الله، فلم يكن ظنهم مغيرًا لحقيقة هذا الأمر وحكمه"[39]، وهذا يفيدنا أن الجهل، أو إحسان الظن بمتبع غيره من الأمم لا يغيّر من خطورة المنكر، حتى ولو كانت المشابهة ظاهريّة فقط، أو باختلاف اسم العمل أو صفته عمّا هي عليه عند أهل هذا المنكر.

ومن السنن الإلهيّة التي يكشف عنها الحديث: أن الله تعالى يحفظ دينه بتنبيه الأمة في وقت مبكر إلى بوادر الانحراف قبل استفحاله. وهذا ما قام به النبي ﷺ حين سارع إلى رفض طلب الصحابة واستنكره بشدة، مبينًا وجه الشبه بينه وبين طلب بني إسرائيل من موسى ’

وتتجلى مظاهر هذه السنة في الإنكار المباشر حيث بدأ النبي ﷺ كلامه بالتسبيح استنكارًا لما سمع، ثمّ ربط النبي ﷺ بين طلبهم وطلب بني إسرائيل ممّا يوضح خطورة الأمر. وذلك بالقسم على أن الأمة ستتبع سنن من قبلها، ممّا يستدعي الحذر والانتباه. وهو "إخبار تحذير لا إخبار تقرير وإباحة، فيجب أن نعلم الفرق بين ما يخبر به الرسول مقررًا له ومثبتا له"[40].

يقول ابن بطال: "وهذا في معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور في الدين، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين لسنة الله وسنة رسوله التي فيها النجاة"[41].

وبهذا يتبين كمال موقع الشريعة الحنيفية، وحكمة ما شرعه الله لرسوله ﷺ من مباينة الكفار ومخالفتهم في عامة أمورهم؛ وذلك لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر، وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيه الناس فإنّ الشريعة مبنيّة على سدّ الذرائع وإذا كانت المشابهة في القليل ذريعة ووسيلة إلى بعض هذه القبائح؛ كانت محرمة، فكيف إذا أفضت هذه المشابهة إلى ما هو كفر بالله[42].

---

[37]- الشاطبي، الاعتصام في أهل البدع والضلالات، 3/ 188-189

[38]- آل الشيخ صالح، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، 290.

[39]- أبا بطين، عبدالله، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، 96.

[40]- ابن عثيمين، **شرح رياض الصالحين**، 5/ 454.

[41]- ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، 10/ 366.

[42]- ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، 1/ 540.

ويتبيّن من خلال أسلوب التوكيد في الحديث ترسيخ مفهوم أن اتباع الأمم بعضها لبعض ليس مجرد ظاهرة تاريخية عارضة، بل هو قانون إلهي يجري على الأمم كلها، لا تستثنى منه حتى أمة الإسلام رغم ما حباها الله من مزايا، إلا أن هذا التوكيد لا يعني ضلال الجميع بل "إنه لا يزال في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث به محمد إلى قيام الساعة وأنها لا تجتمع على ضلالة ففي النهي عن ذلك تكثير لهذه الطائفة المنصورة، وتثبيتها، وزيادة إيمانها"[43].

كما أنّ استخدام الفعل المضارع المؤكد (لَتَرْكَبُنَّ) يدل على أن هذه السنة مستمرة في المستقبل، وأنها ستتجلى في حياة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل. وهذا من دلائل النبوة، حيث أخبر النبي ﷺ عن أمور غيبية مستقبلية تحققت فعلًا في تاريخ الأمة، ولا زالت تتحقق، "وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله، فقد وقع ما أخبر به"[44].

ونخلص إلى أنَّ دراسة أسلوب التوكيد في قسم النبي ﷺ (والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم) تكشف عن بعد لغوي وبلاغي مهم في فهم دلالات الحديث الشرعية وعلاقته بالسنن الإلهية باستخدام أسلوب لغوي متين يتناسب مع أهمية الموضوع وخطورته.

وإنّ هذا التوكيد لم يكن مجرد أسلوب بلاغي عابر، بل كان أداة معرفية وتربوية لترسيخ مفهوم السنن الإلهية في وعي المسلمين، وتنبيههم إلى خطورة الوقوع في أخطاء الأمم السابقة. والقرآن الكريم قد لفت النظر إلى هذا المسلك الخطير، -وهو اتباع ضلالات الأمم أو مشابهتهم- إذ إن مشابهة مسالكهم تقود إلى مشابهة مصائرهم، وإنّ توظيف هذا التوكيد النبوي يؤدي دورًا تربويًا في حياة المسلمين، يساعدهم على فهم واقعهم، ومعالجة تحدياته في ضوء السنن الإلهية الثابتة.

الحديث الثاني:

حدثنا قتيبة قال: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: «والذي نفسي بيده ليوشكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»: هذا حديث حسن صحيح[45].

يُعد حديث نزول عيسى من الأحاديث التي تتضمن سننًا إلهيّة تتعلق بمستقبل البشرية، ونهاية التاريخ الإنساني. ويحمل هذا الحديث في طياته عددًا من السنن الإلهية التي تجري على الكون والإنسان، وتكشف عن تدبير الله للتاريخ البشري وسيره نحو غاية محددة. كما أنّه من الأحاديث الصحيحة المهمة التي تدلّ صراحة على شرط من أشراط الساعة الكبرى؛ إذ الإيمان به متعلق بالإيمان باليوم الآخر، وقد نُقل إجماع السلف على وجوب الإيمان بنزوله، وممّن نقله أبو الحسن الأشعري[46]، والقاضي عياض[47]، وأبو الحسن ابن القطان[48]، وابن رسلان[49]، وابن الوردي[50]، والمناوي[51]، وغيرهم. وقال السفاريني: "وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها"[52].

ولتحليل هذا الحديث تحليلًا سننيًا نجده يأتي في سياق إخبار النبي عن أحد أشراط الساعة الكبرى، وهو نزول عيسى آخر الزمان كما أسلفنا. وقد ورد هذا الإخبار في مقام تعزيز العقيدة الإسلامية المتعلقة بالنبوات والغيبيات، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حول المسيح.

كما يرتبط الحديث بالتحولات الكبرى التي ستشهدها البشرية قبل قيام الساعة، والتي تعكس سننًا إلهية في التدافع الحضاري والصراع بين الحق والباطل، وهو ما يجعل استخدام أسلوب التوكيد فيه ذا دلالة خاصة.

وتوكيد الحديث بالقسم كما مرّ معنا في الحديث السابق حيث استهل حديثه بأسلوب القسم (والذي نفسي بيده)، وفيه تعظيم المقسم به وتفخيمه.

وإضافة (نفسي)) إلى ضمير المتكلم: استحضار لذات النبي كشاهد على صدق الخبر. وقوله: (بيده) إشارة إلى القدرة المطلقة لله تعالى على الأمور، وأنّ هذا الحدث المخبر عنه من مقدورات الله تعالى التي لا يعجزها شيء. ثمَّ التوكيد باللام ونون التوكيد "ليوشكن" فاللام تربط جواب القسم بالقسم نفسه، وتؤكد على تحقق الخبر. كما أنّ نون التوكيد الثقيلة: تفيد توكيد حدوث الفعل وتحققه بصورة قطعية.

وتكمن أهميّة هذا القسم النبوي في أنه يؤسس لمفهوم السنن الإلهية كقوانين حاكمة للتاريخ والمستقبل، ويؤكد أن ما يخبر به ليس مجرد توقع بشري، بل هو خبر يقيني مرتبط بتدبيرٍ إلهي مطلق.

---

[43]- المرجع السابق، 1/ 171.
[44]- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 16/ 220.
[45]- أخرجه الترمذي في أبواب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء في نزول عيسى عليه السلام، حديث 2398، ص693.
[46]- أبو الحسن الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر**، 166.
[47]- السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 8/ 492.
[48]- ابن القطان، الإقناع في مسائل الإجماع، 1/ 50
[49]- الرملي، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، **شرح سنن أبي داوود**، 674/16.
[50]- ابن الوردي، أبو حفص عمر بن المظفر، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، 440
[51]- المناوي، **فيض القدير**، 2/ 341
[52]- السفاريني، لوامع الأنوار البهية، 2/ 94 – 95، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة، 2/ 613

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ليوشكن" من (أوشك): إذا أسرع، واللام واقعة في جواب القسم، والنون للتأكيد؛ يعني: والله ليسرعن وليقربن نزولُ عيسى[53]. وقيل ("لَيُوشِكَنَّ")؛ "أي: لا بد من ذلك سريعًا"[54].

فهذا التركيب اللغوي المؤكد الدال على السرعة والقرب يعكس سنة إلهية وهي أن التغييرات الكبرى في التاريخ تأتي وفق قانون إلهي منظم، وأن هناك تناسبًا بين عظم الحدث وقربه النسبي في ميزان الله تعالى، حتى وإن بدا بعيدًا في المقياس البشري.

ويأتي التوكيد باستخدام "أنّ" المصدرية في "أن ينزل" لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه. كما أنَّ الفعل المضارع "ينزل": يدل على تجدد الحدث واستمراريته. وهذا يدلنا على أن نزول عيسى عليه السلام سيكون حدثًا متكاملًا له بداية واستمرار وآثار ممتدة. وضمير المخاطبين "فيكم" يجعل الأمة الإسلامية حاضرة في الحدث ومتفاعلة معه.

وإلا ما الفائدة من أحاديث الفتن، (وأحاديث أشراط الساعة) إذا لم تُدرك أبعادها على أنها إشارات مستقبلية، لابد أن نأخذ حذرنا تجاهها، ونعد لها ما استطعنا؟.

وإن سنن السقوط والنهوض، أو القوانين التي تخضع لها مجتمعات البشر لم تقتصر في معرفة الوحي على قراءة الماضي، أو استيعاب الحاضر فحسب، وإنما تجاوزت حدود المنظور إلى تقديم رؤى مستقبليّة، تسبق الزمن، لنحسن الإعداد، والاستعداد للتعامل معه[55].

والمراد من كسر الصَّليب إظهار كذب النصارى حيث ادعوا أن اليهود صلبوا عيسى[56]، ولمَّا كان الصليبُ جَرَى باسمه، فهو الأحقُّ بنقضه[57]، وينص ابن الملقن[58] على "أن كسر الصليب يكون بعد قتل أهله"[59].

وهذا يؤكد سنة إلهية في تداول الأمم والحضارات، وأن الأمة الإسلامية ستبقى حاضرة وشاهدة على الأحداث الكبرى التي تسبق قيام الساعة، وأن هذا الحضور ليس عرضيًا بل هو جزء من التدبير الإلهي للتاريخ. فنزول عيسى سيكون محطة فاصلة في هذا الصراع، إذ أنَّ صراع الحق والباطل سنّة كونية مستمرة، وأن الحق سينتصر في نهاية المطاف مهما طال زمن الباطل.

ويشير التوكيد بـ "أن ينزل" إلى سنة التدرج والتمكين في التغيير، حيث يفيد استخدام "أن" المصدرية مع الفعل المضارع أن النزول سيكون حدثًا له مقدمات ونتائج وهذا يكشف عن سنة إلهية في أن التغييرات الكبرى في التاريخ تتم وفق قانون التدرج والتمكين، وليس بالطفرة المفاجئة.

كما تتجلى سنة العدل والقسط في وصف عيسى ' بـ (حكمًا عدلًا) أي "حاكما بهذه الشريعة، ولا ينزل نبيًا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة"[60]. أو (حكمًا مقسطًا) في الروايات المختلفة وهذا يؤكد على مركزية العدل في الرسالات السماوية كافة، وأنَّ العدل سيظهر ويسود مهما طال زمن الظلم. كما أن العدل فريضة افترضها الله على نبيه محمد بقوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [سورة الشورى:15]. كما افترضها على سائر الرسالات من قبله فقال سبحانه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [سورة الحديد: 25]. قال ابن تيمية في تفسيرها: "فبين صلى الله عليه وسلم أنه أنزل الكتاب وأنزل العدل وما به يعرف العدل ليقوم الناس بالقسط... فالكتاب والعدل متلازمان والكتاب هو المبين للشرع؛ فالشرع هو العدل والعدل هو الشرع ومن حكم بالعدل فقد حكم بالشرع"[61].

وهذا يبرز سنّة عظيمة في أن الظلم مهما طال أمده فإن العدل سيسود في نهاية المطاف، وأن كل أنظمة الظلم مصيرها إلى زوال، وأن العدل هو الأصل في نظام الكون وليس الاستثناء.

كما يدل الحديث على سنة النصر والتمكين للحق في جملة الأفعال المذكورة في الحديث: "فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية"، وهي أفعال تدل على التغيير الجذري للواقع وإزالة معالم الباطل. وترتبط هذه السنة بأسلوب التوكيد في الحديث من خلال: التأكيد على حتمية الانتصار باستخدام صيغة المضارع المؤكد (فيكسر، ويقتل، ويضع) ممّا يشير إلى أن هذه الأفعال نتيجة حتميّة وقطعية لنزول عيسى.

---

(53)ـ ينظر: المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، **المفاتيح في شرح المصابيح**، 5/ 452

(54)ـ القرطبي، اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، 3/ 129.

(55)ـ ينظر، عبيد، حسنة عمر، **الأعمال الفكرية الكاملة - حتى لا تكون فتنة**، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، 1415ه – 1994م: 5/ 2950.

(56)ـ ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 12/ 35.

(57)ـ ينظر: الكشميري، **فيض الباري على صحيح البخاري**، 4/ 404.

(58)ـ عمر بن علي بن أحمد بن الأنصاري الأندلسي ثم المصري الشيخ سراج الدين أبو حفص، والده أبو الحسن الشافعي النحوي، ويعرف بابن الملقن نسبة لزوج أمه وكان يلقن الناس القرآن، ولد سنة 723ه، اشتهر بكثرة التصانيف وقيل أنَّها بلغت ثلاثمائة تصنيفًا، وذكر أنه اختلط عليه عقله في آخر عمره فحجر عليه ابنه، وتوفي سنة 804هـ. ينظر: التقي الفاسي، **ذيل التقييد**، 3: 227 – 229، أبو حجر العسقلاني، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، 311/2، الشوكاني، **البدر الطالع**، 508/1.

(59)ـ ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، 14/ 554.

(60)ـ **صحيح مسلم**، من الحاشية للمحقق محمد فؤاد عبدالباقي، 1/ 135.

(61)ـ ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 35، 366.

وكسر الصليب إما على وجه الكسر في الحقيقة [62]، وقيل كسره ليس على وجه الحقيقة بل يراد به إبطال النصرانية[63]، وقيل يعطل أمره، ويسقط حكمه، كما يقال: كسر حجته[64].

كما أن تسلسل الأفعال المذكورة يعكس سنة التدرج في تحقيق النصر، بدءًا بكسر الصليب (رمز العقيدة المحرفة)، ثم قتل الخنزير (رمز المخالفات الشرعية)، ثم وضع الجزية (رمز العدالة الاجتماعية).

وهذا يكشف عن سنة إلهية في أن الفساد والرجس لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، وأن الله تعالى يُجري سننه في تطهير الأرض من الفساد في أوقات محددة، وأن هذا التطهير جزء من المشروع الإلهي لإصلاح البشرية.

كما يكشف الحديث عن الترابط بين العدل والبركة فقوله: (يفيض) ممّا يدل على الكثرة المفرطة والوفرة الشاملة، وهو مرتبط بالتوكيد المتعدد في الحديث، ممّا يشير إلى أن الوفرة وبركة الرزق ستكون حالة عامة؛ بدليل عدم قبول المال في قوله: (حتى لا يقبله أحد) ممّا يشير إلى أن هذه الوفرة ستكون حقيقة واقعة وليست مجرد وعد. يقول الخطابي: "معناه أن المال يفيض ويكثر حتى لا يبقى فقيرٌ ولا محتاج يكون مصرف الجزية إليه، فتُوضع الجزية استغناءً عنها وهو معنى قوله:" ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ"[65].

وتكمن أهمية أسلوب التوكيد المتعدد في الحديث في تعزيز الإيمان بالغيبيات، وخاصة ما يتعلق بأشراط الساعة. فالتوكيد بالقسم (والذي نفسي بيده) يجعل الخبر في مرتبة اليقين العقدي الذي لا يتطرق إليه الشك، ممّا يؤسس لمنهجيّة إسلامية في التعامل مع الغيبيات قائمة على اليقين التام.

كما أنّ تتابع أدوات التوكيد في الحديث يعكس أهمية الإيمان بنزول عيسى عليه السلام كعنصر أساس في العقيدة الإسلامية، وليس مجرد تفصيل ثانوي. وهذا يؤسس لمنظومة عقدية متكاملة تربط بين الإيمان بالرسالات السماوية والإيمان باليوم الآخر.

ويرتبط أسلوب التوكيد في الحديث ببعد نفسي مهم يتمثل في تثبيت المؤمنين وبث روح الأمل في نفوسهم. فالتوكيد المتعدد يشير إلى أن ما يمر به المؤمنون من محن وابتلاءات ليس نهاية المطاف، بل هناك فرج إلهي قادم يتمثل في نزول عيسى عليه السلام، وإقامة العدل.

وهذا يؤسس لمنهجيّة نفسية إسلامية قائمة على الثقة بوعد الله وسننه، والثبات على الحق مهما طال الزمن، والتفاؤل بالمستقبل مهما اشتدت المحن، ولكن لا يكون هذا الإيمان بالوعد الإلهي مدعاة للتقصير في إقامة العدل، أو ركون لهذا الوعد دون إقامة الواجب الشرعي.

كما يؤسس الفهم السنني للحديث لمنهجية معاصرة في قراءة الأحداث والمتغيرات العالمية، تقوم على ربطها بالسنن الإلهية الثابتة. فالتوكيد المتعدد في الحديث يشير إلى أن الأحداث الكبرى في التاريخ ليست عشوائية بل محكومة بقوانين إلهية ثابتة يمكن استقراؤها وفهمها.

وهذا يساعد على تجاوز النظرة السطحية للأحداث المعاصرة، وربطها بسياقها السنني الأشمل، ممّا يؤدي إلى فهم أعمق لحركة التاريخ والمستقبل.

كما يسهم الفهم السنني للحديث في تجديد الخطاب العقدي المتعلق بالغيبيات، بحيث يتجاوز الطرح التقليدي القائم على السرد إلى طرح معاصر قائم على الربط بين الغيبيات والسنن الإلهية. فالتوكيد المتعدد في الحديث يشير إلى أن الإيمان بالغيبيات ليس مجرد تسليم آلي، بل هو إيمان عقلي مرتبط بفهم السنن الإلهية الحاكمة للكون والتاريخ. وهذا يساعد على تقديم خطاب عقدي معاصر يخاطب العقل والوجدان معًا، ويربط بين الإيمان بالغيبيات والفهم السنني للتاريخ والمستقبل.

وختامًا نجد أن أسلوب التوكيد في الحديث النبوي الشريف يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسنن الإلهية المستنبطة منه، حيث يعكس كل مستوى من مستويات التوكيد سنة إلهية خاصة وذلك على النحو الآتي:

1- نجد التوكيد بالقسم "والذي نفسي بيده" يعكس سنة التداخل بين عالمي الغيب والشهادة، والتوكيد باللام ونون التوكيد "ليوشكن" يعكس سنة التدافع الحضاري والصراع بين الحق والباطل، والتوكيد بـ "أن ينزل" يعكس سنة التدرج والتمكين في التغيير، والتوكيد بالظرف المكاني "فيكم" يعكس سنة الاستخلاف والشهود الحضاري.

2- سنة العدل والقسط تتجلى بوضوح في الحديث من خلال وصف عيسى عليه السلام بـ "حكمًا عدلًا"، والتوكيد في الحديث يشير إلى أن العدل قانون إلهي ثابت سيسود في نهاية المطاف مهما طال زمن الظلم.

3- سنة النصر والتمكين للحق تظهر في جملة الأفعال "فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية"، فالقسم في الحديث يشير إلى حتمية هذا النصر وقطعيته.

4- تظهر سنة التطهير وإزالة الفساد في إشارة الحديث إلى "قتل الخنزير وتوكيدها يكشف عن حتمية تطهير الأرض من الفساد وفق قوانين إلهية ثابتة.

---

[62]- ينظر: المناوي، **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، 4/ 537، صحيح مسلم، من الحاشية للمحقق محمد فؤاد عبدالباقي، 1/ 135، السبتي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 1/ 471.

[63]- ينظر: البغوي، **شرح السنة**، 15/ 81.

[64]- ينظر: السبتي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، 1/ 471.

[65]- الخطابي، أعلام الحديث - شرح صحيح البخاري، 3/ 1562.

5- كنتيجة لصلاح الاعتقاد، وإقامة العدل، فإن سنّة الفيض والوفرة تظهر في قوله صلى الله عليه وسلم: "ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".

لذلك فإن الفهم السنني للحديث النبوي يفتح آفاقًا جديدة في فهم الخطاب النبويّ ليست مجرد صناعة لفظية، بل هي خطاب عميق يرتبط بالسنن الإلهيّة والرؤية الحضارية الإسلامية، وأن كل أداة توكيدية في الحديث النبويّ تحمل دلالات عقدية وحضارية عميقة. وأنه ليس مجرد خبر غيبي عابر، بل هو إخبار عن سنن إلهية ثابتة تحكم مسار التاريخ والمستقبل.

المبحث الثالث: السنن الإلهية عن طريق التوكيد في سياق جملة الشرط والجزاء.

يُعدّ أسلوب الشرط والجزاء من الأساليب التعبيرية المحورية في النص القرآني والسنّة النبويّة المطهرة، حيث يمثل آلية من آليات التشريع الإسلامي ذات الأبعاد المقاصدية العميقة الجديرة بالدراسة والتحليل في الدراسات الشرعيّة المعاصرة. ويتجلى هذا الأسلوب في الخطاب الشرعي كتركيب استدلالي محكم يربط بين التكليف ونتائجه، أو بين الفعل وآثاره، من خلال علاقة منطقية محكمة تقوم على الترابط بين الشرط باعتباره سببًا شرعيًا، والجزاء باعتباره حكمًا مترتبًا عليه.

وتكمن الأهمية التشريعية لهذا الأسلوب في الخطاب الشرعي في كونه يجسد مبدأ السببية في الأحكام الشرعية، ويعكس الحكمة الإلهية في ربط الأسباب بمسبباتها، والأعمال بنتائجها، بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في إقامة العدل وتحقيق المصالح ودرء المفاسد. كما يبرز هذا الأسلوب جانبًا مهمًا من جوانب الإعجاز التشريعي لنصوص الوحي، وذلك بمخاطبة الفطرة الإنسانية، وتوجيه السلوك البشري نحو تحقيق الغايات السامية للتشريع الإسلامي، وذلك من خلال إقامة العلاقة المنطقية التي تخاطب العقل، وتستثير الوجدان في إطار منظومة التكليف الشرعي المتكاملة. وسنبين معنى الشرط في اللغة والاصطلاح، وسياقاته الواردة في نصوص الوحي.

أولًا: معنى الشرط لغة واصطلاحًا:

معنى الشرط لغة:

الشرط يأتي في اللغة بمعنى العلامة. يقول صاحب العين: أوائلُ كلِّ أمرٍ أشراطه. وأشراطُ الساعة: علاماتها[66]. ويقول ابن فارس: (شرط) الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة، وما قارب ذلك من علم. و من ذلك، الشرط: العلامة، وأشراط الساعة: علاماتها[67].

والشرط: مفرد، والجمع شروط وشرائط. والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط .... والشرط بالتحريك: العلامة، والجمع أشراط. وأشراط الساعة: أعلامها، ومنه قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [سورة محمد: 18][68].

معنى الشرط اصطلاحًا:

الشرط مصطلح متداول بين الأصوليين والنحويين، لذلك نجد لكل منهما تعريفا اصطلاحيًا خاصًا به فعرف الأصوليون الشرط بقولهم: " ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، ويُزاد عليه قيد وكان خارجا عن حقيقة الشيء"[69].

أما الشرط في اصطلاح النحاة، فهو: " أن يقع الشيء لوقوع غيره"[70]، وبمعنى أدق هو: ترتيب أمر على أمر آخر بأداة[71].

فيتضح من تعريف النحويين، أنَّ الشرط مبني على التعليق، والترتيب، وذلك لا يكون إلا بأداة من أدوات الشرط.

ثانيًا: سياقات أسلوب الشرط في نصوص الوحي:

1- سياق التشريع والأحكام:

يوظف القرآن الكريم أسلوب الشرط في تشريع الأحكام وبيان الحلال والحرام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: 6]. حيث علّق وجوب الإنفاق على الحوامل المطلقات بوجود الحمل.

2- سياق الوعد والوعيد:

يكثر استخدام أسلوب الشرط في آيات الوعد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة:7- 8].

---

(66)ـ ينظر: الفراهيدي، **العين**، 6/ 235.
(67)ـ ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 3/ 260.
(68)ـ ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 7/ 329.
(69)ـ المناوي، الشرح الكبير المختصر الأصول من علم الأصول، 284.
(70)ـ السامرائي، **معاني النحو**، 4/ 53.
(71)ـ ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، 479.

3- سياق الإقناع والمحاججة:

يستخدم القرآن أسلوب الشرط في محاججة المنكرين وإقامة الدليل عليهم، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23].

4- سياق التربية والتوجيه:

يوظف الأسلوب الشرطي في تربية النفوس وتوجيه السلوك، كقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الأنفال: 29]. وغير ذلك من السياقات المتعددة.

ولم يقتصر توظيف أسلوب الشرط على النص القرآني، بل امتد ليشكل ظاهرة أسلوبية بارزة في الحديث النبوي الشريف. وتتجلى خصوصية هذا الأسلوب في السنّة النبويّة من خلال:

1- التوظيف التربوي والتعليمي:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الشرط في تعليم الصحابة وترسيخ المفاهيم الإسلامية، كقوله: (مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)[72].

2- البعد التحفيزي:

وظّف الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الشرط لتحفيز الصحابة على العمل الصالح، كقوله: (مَن دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)[73].

3- البعد التحذيري:

استخدم أسلوب الشرط في التحذير من المخالفات، كقوله صلى الله عليه وسلم: (مَن غشنا فليس منا)[74].

وممّا يميز استخدام أسلوب الشرط في الحديث النبوي بالإيجاز والدقة، ممّا يسهل حفظه وتداوله، كقوله: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)[75].

- **ومن النماذج النبوية للتوكيد في سياق جملة الشرط والجزاء:**

عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)[76].

حيث يمثل هذا الحديث النبويّ نموذجًا واضحًا للسنن الإلهية التي تتجلى في العلاقة الحتمية، والمطردة بين سلوك المجتمع ونتائجه باستخدام التوكيد في سياق جملة الشرط والجزاء وذلك بأسلوب بلاغي دقيق يعكس طبيعة السنن الإلهيّة من خلال:

أولًا: جملة الشرط والجزاء:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بأداة الشرط (إذا) التي تفيد تحقق وقوع الشرط، وليس (إن) التي تفيد الاحتمال[77]، ممّا يؤكد حتمية تطبيق السنّة الإلهية عند توفر أسبابها.

كما ذكر أربعة شروط متتالية متعاطفة بحرف الواو، ممّا يشير إلى تراكمية الأسباب في إحداث النتيجة، وهذه الشروط:

1- إذا تبايعتم بالعينة: وهي" أن يبيع الرجل من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به، فإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم، وقبضها، ثم باعها"[78]. قال ابن القيم في بيان تحريم العينة: "والعينة وسيلة إلى الربا، بل هي من أرب وسائلهوالوسيلة إلى الحرام حرام"[79].

---

[72]- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من صام رمضان، 1/ 214، ح38.
[73]- أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب إعانة الغازي، 6/41، ح1893.
[74]- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، 1/99، ح101.
[75]- أخرجه أحمد في مسنده في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، 20/251، ح12902.
[76]- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الوقوف عند الشبهات حديث 3984 ص723.
[77]- يفرق النحاة بين (إذا) و (إن)، فتستعمل (إذا) في المقطوع بوجوده، بينما تستعمل (إن) في المشكوك بوجوده، كقولك: إن جاء زيد، لم تقطع بمجيئه، فإن قلت: إذا جاء زيد، قطعت بوجوده. ينظر: المقتضب، المبرد، ج 2/55، معاني النحو، السامرائي، ج 4/72.
[78]- الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، 1354/4
[79]- ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، 2/ 458 – 459.

2- (وأخذتم أذناب البقر) وهو كناية عن الاشتغال بالزراعة والحرث[80].

3- (ورضيتم بالزرع) الرضا بالزرع كناية عن كونه قد صار همهم وهمتهم[81].

4- ثم يأتي الشرط الرابع و(تركتم الجهاد) كنتيجة مطردة مع الانشغال بالدنيا والركون إليها واستباحة التعاملات الماليّة المحرمة.

ثمّ يأتي جواب الشرط مؤكدًا بصيغة الماضي (سلّط الله) للدلالة على تحقق وقوع الجزاء وثباته. "والتسليط: أي جعلهم أذلاء بالتسليط لما في ذلك من الغلبة والقهر، وفي هذه العبارة زجر بالغ وتقريع شديد" [82]، وقيل فتح الله عليهم باب ذلة فلا يغلقه حتى يراجعوا ما تركوه[83].

ثانيًا: أسلوب التوكيد في الحديث:

1- التوكيد بالفعل الماضي"سلّط الله" يفيد تحقق وقوع العقوبة كأنها واقعة بالفعل.

2- التوكيد بالجملة الاسمية "ذلًا" المنصوب على المفعولية يؤكد وقوع الذل.

3- التوكيد بالنفي والاستثناء: "لا ينزعه حتى" يؤكد استمرارية العقوبة واستحالة زوالها إلا بشرط محدد.

4- التوكيد بربط النتيجة بالسبب: الربط المباشر بين الأفعال الأربعة والنتيجة المترتبة عليها.

ويظهر في بناء الشرط في الحديث تسلسل منطقي للأسباب، بدءًا بالتبايع بالعينة وهو رمز الانحراف الاقتصادي، وعبر بالعينة تحديدًا لأنه أكثر البيوع مكرًا وخديعة، وإلا فإنّ كل غش وخديعة داخل في هذا المعنى وليس العينة تحديدًا. ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه يلفت النظر في نماذج متعددة لأثر الفساد الاقتصادي على الأقوام والأمم وعدم اقتصار أثره على الأفراد، فحكى الله لنا قصة قارون، وقصة أصحاب الجنة، وقصة صاحب الجنتين وكيف أن غروره بجنتيه أفسد عليه إيمانه ويقينه باليوم الآخر، كما ذكر لنا الجهود في مكافحة الفساد في المكيال والميزان والمتمثل في نموذج نبي الله شعيب مع قومه؛ وتظهر الأهمية للعدالة الاقتصادية حين قرن دعوته لقومه بين التوحيد، والأمر بالإنصاف والعدل في الكيل والميزان.

ثم ذكر اتخاذ أذناب البقر، وهو رمز الانغماس في الدنيا، ولا يخفى أثر الركون للدنيا وتقديم محبتها على محبة الآخرة، وما في ذلك من مخالفة لسنة الهداية، وأسباب التمكين الإلهي.

ثم أردف بالرضا بالزرع، وهو تعبير عن الاستسلام والرضا بالواقع، دون بذل أيّ جهد لتغيير الحال، ومصداق هذه السنة قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [سورة الأنفال: 53].

وكنتيجة لهذه الحال السابقة فهذا المجتمع الذي تحققت فيه شروط الفساد لا محالة سيكون تاركًا للجهاد، وهو كناية عن التخلي عن المبادئ والقيم، و"ترك الجهاد أي قتال أعداء الدين الذين استباحوا ثغور المسلمين، وانتهكوا حرماتهم، واعتدوا على دينهم وحماهم وأنفسهم وأموالهم"[84]، وكذلك رمز للانهزامية والخور. فالمقصود هنا التخلي عن الجهاد بمفهومه الشامل، سواء أكان جهاد النفس أو الدفاع عن الدين والحق، وليس فقط القتال.

ونجد هذا التسلسل يعكس سنّة إلهيّة مهمة وهي سنة التدرج في الانحراف المجتمعي، حيث يبدأ الانحراف بالجانب الاقتصادي ثم يتسع ليشمل جوانب الحياة الأخرى، حتى يصل إلى التخلي عن المبادئ والقيم العليا.

ثمَّ جاء جواب الشرط مؤكدًا بصيغة الماضي "سلّط الله" وتقييده بـ "لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"، ممّا يعكس سمتين أساسيتين للسنن الإلهية:

- ثبات السنن: التعبير بالفعل الماضي يشير إلى ثبات السنة الإلهية وعدم تبدلها، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ﴾ [فاطر: 43].
- استمرارية المفعول: استخدام "لا ينزعه حتى" يؤكد استمرارية مفعول السنة الإلهية حتى تتغير الأسباب، وهذا يتوافق مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: 11].

---

[80]- ينظر: الصنعاني، **التنوير شرح الجامع الصغير**، 1/ 617.
[81]- ينظر: الصنعاني، **سبل السلام**، 3/ 58.
[82]- المرجع السابق، 3/ 58.
[83]- ينظر: الصنعاني: **التنوير شرح الجامع الصغير**، 1/ 617.
[84]- التليدي، عبدالله، **أسباب هلاك الأمم**، 95.

كما يشير الحديث إلى سنة التدافع بين الحق والباطل، فعندما يترك المسلمون الجهاد (بمعناه الشامل)، يؤدي ذلك إلى ضعفهم وتسلط أعدائهم عليهم. يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251].

ويوضح الحديث أن تغيير الحال مرتبط بتغيير السلوك، وهذا يتفق مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. فالذل المسلط لا يُرفع إلا بالرجوع إلى الدين.

ويظهر في الحديث أنّ نوع العقوبة مرتبط بنوع المعصية، فالذنوب الاقتصادية (بيع العينة) والاجتماعية (الانشغال بالدنيا) والعسكرية (ترك الجهاد) تؤدي إلى عقوبة متناسبة معها وهي الذل الذي يشمل هذه الجوانب كافة. كما أنَّ الحديث يرسم خريطة سننيّة متكاملة، توضح أن الانحرافات الاقتصادية والقيمية ليست مجرد أخطاء فردية، بل بوابات تؤدي إلى العقوبة الجماعية والذل الحضاري، وأن الخروج منها ليس بالحلول الجزئية أو المسكنات، بل بالعودة الكاملة إلى الدين كمنهج حياة ورسالة.

كما يمثل أسلوب التوكيد في سياق الشرط والجزاء في الحديث النبوي ركيزة أساسية في فهم طبيعة السنن الإلهية وخصائصها. فالتوكيد يعكس حتمية السنن الإلهية واطرادها وثباتها، بينما يعكس الشرط والجزاء العلاقة السببية التي تحكم عمل هذه السنن.

وختامًا، فإن فهم السنن الإلهية المستنبطة من حديث المسؤولية الجماعية يمثل مدخلًا مهمًا لفهم العلاقة الوثيقة بين العقيدة والسلوك، وبين الإيمان والعمل، وبين الفرد والمجتمع. ويؤكد على حقيقة أنَّ الإسلام دين شامل ومتكامل، يعنى بإصلاح الفرد والمجتمع على حد سواء، ويربط بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والمادة، في منظومة متناسقة.

ذلك بأنَّ الربط بين السيرة النبويّة العطرة والسنن الإلهية يجعل رؤية المسلمين شاملة ومتكاملة تمكنهم من معالجة ما يعترض حياتهم في أبعادها الفردية المتعلقة بالفرد وبسلوكه إلى الله تعالى، والجماعية المتعلقة ببناء المجتمع والعمران البشري وفق نسقية ونظام واستقامة يرسم لهم طريق الغد المشرق[85].

وفي ظل التحديات المعاصرة، تبرز الحاجة إلى تجديد مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطوير آلياته بما يتناسب مع طبيعة العصر ومتغيراته. وإنَّ فهم السنن الإلهية يوجب على المجتمع المسلم إنشاء مؤسسات وآليات للتكافل الاجتماعي والإصلاح المجتمعي، فالمسؤولية في مواجهة الانحرافات ليست فردية فقط، بل هي مسؤولية جماعية أيضًا، لا سيما مع انتشار صور جديدة من الانحرافات والمنكرات، وهذا يستدعي تطوير آليات جديدة للتصدي لها، منها إنشاء مؤسسات متخصصة في الإصلاح الاجتماعي، وتفعيل دور المجتمع في مواجهة هذه الانحرافات.

الخاتمة والنتائج:

بعد أن تناولت هذه الدِّراسة ما يتضمَّنه الخطاب التَّشريعيُّ من أساليب بلاغيّة تنطلق من السِّياق وقرائن الأحوال؛ لتصل إلى تحقيق الغاية الكبرى من الخطاب الإلهيّ التَّشريعيّ وهو الهداية العامة والخاصة، وصلاح الدنيا والآخرة، فقد رصدت الدِّراسة جملة من النَّتائج، أبرزها ما يأتي:

أولًا: أكد البحث على أنّ السنّة النبوية نافذةً بلاغيّة فريدةً على بيان منظومة السنن الإلهيّة، التي تجلت من خلال هذه الأحاديث الموجزة ذات الدلالات العميقة.

ثانيًا: بيّن البحث أنّ دراسة السنن من خلال أسلوب التوكيد في الأحاديث النبويّة يكتسب أهميّة بالغةً في فهم مقاصد الشريعة وأسرارها.

ثالثًا: كشف البحث عن أنّ الإدراك الشامل للسنن الإلهية الواعية يساعد الأفراد والجماعات على تحسين سبل الحياة، وتسخير الإمكانيات للابتكار والتطور، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان المعلم الأعظم لهذه السنن.

رابعًا: أبان البحث أنَّ الفهم السنني للحديث النبوي يفتح آفاقًا جديدة في فهم الخطاب النبوي ويجعلنا نستشعر أن البلاغة النبوية ليست مجرد صناعة لفظية، بل هي خطاب عميق يرتبط بالسنن الإلهية، وأن كل أداة توكيدية في الحديث النبويّ تحمل دلالات عقدية عميقة.

خامسًا: استظهر البحث أن أسلوب التوكيد في سياق الشرط والجزاء في الحديث النبوي ركيزة أساسية في فهم طبيعة السنن الإلهية وخصائصها. فالتوكيد يعكس حتمية السنن الإلهية واطرادها وثباتها، بينما يعكس الشرط والجزاء العلاقة السببية التي تحكم عمل هذه السنن.

[85]- ينظر: الكهوس، رشيد، **النظر السنني في السيرة النبوية: معالم ومنطلقات**."المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات" 31 (2024): 85 – 98.

التوصيات:

تبقى الحاجة قائمة لمزيد من الدراسات المعمقة في ربط الأحاديث النبويّة بالسنن الإلهية، سواء في جانب الأمثال النبويّة، أو القصص النبويّ، أو أحاديث الفتن وآخر الزمان، وكذلك الأحاديث التي ربطت الأسباب بمسبباتها، وذلك لاستخلاص المزيد من الدروس والعبر وبيان المنهج النبويّ الشامل لصلاح الفرد والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

[1] أبابطين، عبد الله، **تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس**، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1422هـ – 2001م.

[2] ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، **الإقناع في مسائل الإجماع**، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2004م.

[3] ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

[4] ابن الوردي، أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، المحقق: أنور محمود زناتي، الناشر: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2008م.

[5] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ.

[6] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ – 1999م.

[7] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الفرقان بين الحق والباطل**، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

[8] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420ه/2000م .

[9] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416ه/1995م.

[10] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى: 1413هـ - 1992م.

[11] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة الأولى 1380ه – 1390ه.

[12] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **رسائل ابن حزم الأندلسي الرد على الفيلسوف الكندي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م.

[13] ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421ه – 2001م.

[14] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين -القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م.

[15] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ -1979م.

[16] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، دار عطاءات العلم- الرياض، الطبعة: الثانية، 1440هـ – 2019م.

[17] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق: حسن عبد الله، بدون طبعة، مكتبة دار التراث، القاهرة.

[18] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ – 2009م،

[19] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ..

[20] أبو جيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا**، دار الفكر. دمشق سورية، الطبعة: الثانية 1408هـ –1988م.

[21] أحمد، ماهر – شحادة، عمر، **القَسم عند العرب في الجاهلية في نماذج من الشعر الجاهلي**، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، م17، ع2، 2009م.

[22] الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ .

[23] آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2003م.

[24] بدر الدين، أميمة، **بلاغة القسم في الحديث النبوي**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26/ العدد الثالث/ 2010م.

[25] البدوي، أحمد، **من بلاغة القرآن**، نهضة مصر، القاهرة، 2005م.

[26] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ – 1983م.

[27] التليدي، عبدالله، **أسباب هلاك الأمم، دار** البشائر الإسلامية، 1998م.

[28] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، **أعلام الحديث- شرح صحيح البخاري**، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409هـ – 1988م.

[29] الخطيب، شريف الشيخ صالح أحمد، السُّنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى. (د. ت).

[30] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.

[31] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ.

[32] الرملي، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – مصر، الطبعة: الأولى، 1437هـ – 2016م.

[33] زيدان، عبدالكريم، **السُّنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، 1993م. [تأكد من دار النشر والطبعة وسنة النشر].

[34] السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، 1420 هـ –2000 م

[35] السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، المحقق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1998م.

[36] سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ –1928م.

[37] السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي، **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**، تحقيق عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.

[38] السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ – 1982م.

[39] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الاعتصام في أهل البدع والضلالات**، تحقيق: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر، الطبعة الأولى، 1429هـ – 2008م.

[40] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة** – بيروت، (د. ط) (د. ت).

[41] الصاحب ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، 2010م.

[42] الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ –2011م.

[43] الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام**، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، الطبعة: الثالثة، 1433هـ.

[44] الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، مسند **أبي داود الطيالسي**، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ –1999م.

[45] عبد الباقي، محمد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.

[46] عبيد، حسنة عمر، **الأعمال الفكرية الكاملة ـ حتى لا تكون فتنة**، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، 1415ه – 1994م.

[47] العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ.

[48] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر

[49] العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث بيروت- (د. ط)، (د. ت).

[50] الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م.

[51] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **العين**، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).

[52] الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت. (د. ط)، (د. ت).

[53] القاري، أبو الحسن علي بن محمد نور الدين الملا الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م.

[54] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي، **اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه**، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1435هـ – 2014م.

[55] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ – 1964م.

[56] الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، **فيض الباري على صحيح البخاري**، محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ – 2005م.

[57] الكهوس رشيد، **السُّنن الإلهية في السيرة النبوية**، دار السلام للطباعة والنشر، 2017م.

[58] الكهوس رشيد، **النظر السنني في السيرة النبوية: معالم ومنطلقات**. المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، 2024م.

[59] اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، 1324هـ.

[60] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت. (د. ط)، (د. ت).

[61] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1972م.

[62] مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار إحياء التراث، مصر، 1409هـ..

[63] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ – 1955م.

[64] مصيلحي، عبد الفتاح بن محمد، **جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد**، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع - المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1443هـ - 2022م.

[65] المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيّ الكوفي الضرير الشِّيرازيّ الحَنَفيّ، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م.

[66] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

[67] المُنَاوِي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، **كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ**، تحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425هـ – 2004م.

[68] المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، **الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول**، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى، 1432هـ – 2011م.

[69] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1996م.

[70] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ..

[71] الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، **الغريبين في القرآن والحديث**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419 هـ – 1999م.

RESEARCH ARTICLE

DIVINE LAWS IN PROPHETIC HADITH THROUGH EMPHASIS IN THE CONTEXT OF OATHS AND CONDITIONAL CLAUSES

Asma Mohammed Ahmed Al-Asiri [1,*]

[1] *Dept. of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts & Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.*

*** Corresponding author: Asma Mohammed Ahmed Al-Asiri; E-mail: Smasm-9-9@hotmail.com**

Received: 30 May 2025 / Accepted 14 June 2025 / Published online: 30 June 2025

Abstract

This study presents a Sunnite perspective derived from the contextual analysis of oaths and conditional clauses in the Prophetic Hadith. Prophetic hadiths are a primary source for understanding divine laws (sunan ilāhiyya), not only because of the signs and meanings embedded in their content, but also due to their authoritative role in Islamic legislation. The study is titled: **"Divine Laws in Prophetic Hadith Through Emphasis in the Context of Oaths and Conditional Clauses".** The research aims to demonstrate that emphasis (ta'kīd) in Hadith is not merely a rhetorical device, but a meaningful educational and epistemological tool. It helps instill the concept of divine laws in the consciousness of Muslims and aligns with the broader objectives of faith—offering solutions to our religious, intellectual, and behavioral challenges, and promoting a fulfilling, faith-based life. The study adopts an inductive methodology, analyzing a selection of Hadiths to uncover the underlying divine principles and explore their implications for individuals and society. The research is structured into an introduction and three main sections:

1. The linguistic and legal definitions of divine laws (sunan ilāhiyya),
2. Divine laws expressed through emphasis in the context of oaths, and
3. Divine laws conveyed through emphasis in conditional (if-then) statements.

It concludes with a summary of the key findings and recommendations, followed by a bibliography of sources and references used in the study.

Keywords: Divine laws (Sunan Ilāhiyya), Linguistic emphasis, Oath context, Conditional clause.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

العسيري، أ. م. أ.، (2025). السنن الإلهيّة في الحديث النبويّ عن طريق التوكيد في سياق القسم وجملة الشرط والجزاء. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 6(2)، ص188-204. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.2.440

حقوق النشر © 2025 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).